الرياض

البيت العربي

خادم الحرمين يحقق أحلام الوطن ويحميه

محمد ناهض القويز

إن الزيارة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين للصين والهند واحدة من الدلالات الكثيرة على أن خادم الحرمين يخطو خطوات ثابتة واضحة المعالم في بناء مستقبل أكثر استقرارا ورخاء لا يعتمد على سلعة واحدة فقط. هذه الجولة سيكون لها شأن كبير في صعود الوطن سلم النمو العالمي، وليس غريبا أن نرى المملكة - إن حافظت على هذا النهج - في مصاف الدول المتقدمة بأقرب مما نأمل.

وأحمد الله أنني رايت حلما - كتبت عنه كثيرا - يتحقق على أعلى المستويات.

سبق أن طرقت العلاقة مع الصين عدة مرات وكان آخرها بعنوان الشراكة الصينية في البيت العربي بجريدة الرياض بتاريخ 14 أبريل 2003م أقتبس منه الآتي:

»الصين تهمنا لأسباب كثيرة فبالاضافة إلى كونها دولة صديقة فهي كذلك دولة متقدمة صناعياً وتكنولوجياً كما تعتبر الصين سوقاً كبيرة

للطاقة. ومعدل النمو الاقتصادي فيها من أعلى معدلات النمو في العالم. ثم إنهم ليس لديهم حساسية العداء التاريخي الموجود لدى الغرب تجاه الدول العربية والإسلامية. وربما تساعدنا الصين في عملية نقل التكنولوجيا عن طريق الشراكة.«

»إن الاتجاه إلى الصين لا يتعارض مع علاقاتنا بالدول الأخرى غربية كانت أم آسيوية. حيث يمكننا الحفاظ على علاقاتنا مع الغرب وتنميتها بقدر ما يخدم مصالحنا، بل ان اتجاهنا إلى الصين قد يمكننا من توثيق العلاقة حتى مع أمريكا نفسها.«

ومثل ذلك كتبت عن الهند تحت عنوان الهند بعيدا عن العواطف الساذجة بتاريخ 14يناير 2002م جاء فيها:

»ولعل أهم هذه الحقائق أن الهند وإن لم تكن دولة مسلمة إلا أنها تحوي من المسلمين عشرة أضعاف سكان المملكة العربية السعودية (مهد الإسلام)، ويمثل مسلمو الهند 14٪ من مسلمي آسيا (أكثر القارات كثافة إسلامية). ويهمنا أن نحرص كمسلمين على بناء علاقة متميزة مع الهند ذات الثقل السكاني والإسلامي، وأن تكون تلك النسبة الكبيرة من المسلمين أحد عوامل الالتقاء لا التنافر. وأعتقد بأنه ليس من صالح المسلمين في الهند أن تقتطع كل ولاية فيها أغلبية مسلمة وتلحق بأقرب جاراتها الإسلامية. والحقيقة الأخرى المهمة هي أن الهند في تاريخها الطويل ومشاركتها الكبيرة في الحضارة الإنسانية لم تسلك سلوكاً استعمارياً قط - على عكس الحضارات الأخرى - ولهذا اعتمدت الديمقراطية والعلمانية منهجاً في الحكم، وتعتبر الهند أكبر ديمقراطية في العالم، ويمكن للمسلمين ممارسة حقوقهم وتشكيل جماعات ضغط للحصول على مطالبهم،

بدلا من تمزيق الولاء بين الوطن وما يعتقد أنه واجب ديني، يمليه أناس لا يعرفون أبجديات السياسة.

أما الحقائق الأخرى التي تتمثل في ثقل الهند الاقتصادي والاستراتيجي فأتركها للمختصين لتقويمها. وأنا متأكد بأنها ستضاف إلى العوامل أعلاه في ضرورة توثيق العلاقة مع الهند.«

الآن وقد ظهرت بوادر تحقق الحلم المتمثلة في الخطوة الجادة في مجال الانفتاح على أكبر حضارتين قادمتين (الهند والصين) نشدد على أنه لابد مع هذه الجهود الجبارة في البناء من جهود جبارة موازية في الحرب على الفساد الإداري والمالي وإلا فإن جميع المنجزات ستذهب أدراج الرياح وستجير للمصالح الفردية والإقليمية.

ولعل ما يبشر بالخير في الانتصار على الفساد أن خادم الحرمين - حفظه الله - حازم في حربه على الفساد في كل مواقعه بمثل عزمه على البناء.